حديث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
للقناة التلفزية الأوروبية «تي.في 5»

أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بحديث للقناة التلفزية الأوروبية «تي.في 5 »، وبثته يوم 21 ربيع الثاني 1416 هـ موافق17 شتنبر 1995م، ضمن برنامج خاص حول المغرب.

وفي ما يلي نص الحديث الهام الذي أجراه مع جلالته الصحفي فليب ديسان وصدره بالكلمة التالية :

«مساء الخير يا صاحب الجلالة وشكرا لكم على قبولكم الادلاء بحديث لقناة «تي في 5» وهو الحديث الذي يأتي في وقت شرعت فيه قناتنا في تقديم برامج خاصة حول المغرب تستمر أسبوعين. إن هذا الحديث ينتظره الكثيرون لا سيما وأن أحاديثكم خلال الشهور الأخيرة كانت قليلة.

وأقترح عليكم أن نتناول موضوعين أولا سنتحدث عن علاقات المغرب مع الخارج وخاصة مع فرنسا وأوروبا والوضع في البوسنة وافريقيا ثم نحاول ان نسلط الضوء على المغرب وعلى وضعيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية حيث ننتظر منكم أن تحدثونا عن مستقبل هذا البلد.

ولكن أود قبل أن أتوجه اليكم كرئيس دولة أن أخاطبكم بصفتكم أميرا للمؤمنين وبالتالي قائدا روحيا. إنكم تلاحظون أن عددا من البلدان... وفي مقدمتها فرنسا تشهد يوميا اعتداءات وتعاني مما يسمى بالإرهاب الإسلامي. فما هو رد فعلكم على هذا الربط بين الإسلام والإرهاب؟

جواب جلالة الملك:

أنا أرفض هذا الخلط بشدة لأن الاسلام لو كان كما يصفه البعض حاليا أو كما يريدون وصفه لكان على هذه الحال منذ قرون. وعليه فكما قلت ذلك وكررته مرارا فان هذه الظاهرة لم تبرز الا في السنوات العشر الأخيرة.

إنها ظاهرة سياسية والاعتداءات التي تقع هي اعتداءات سياسية وليست دينية.

أما عن الجهات التي تقف وراءها فسنتعرف عليها في يوم من الأيام وسنعرف بدون شك أن المتورطين في هذه الاعتداءات بالرغم من إدعائهم أنهم مسلمون لا يعرفون شيئا عن دينهم.

وإني واثق من ذلك وعلى يقين من أن أغلبهم أو بعضهم على الأقل لا يحفظون عشر آيات قرآنية وقد عشنا في المغرب هذه التجربة سنة 1994. وعليه فاني لا أقبل بتاتا الخلط بين الإسلام والإرهاب.

ـ سؤال: الا تخشون يا صاحب الجلالة من أن يكون ذلك قد أدى الى وجود خلط على مستوى وعي الرأي العام الدولي بين الاسلام ومثل هذه الاعتداءات.

جواب جلالة الملك:

مما يؤسف له أن هذا الخلط حدث بالفعل لأن ما يقع في فرنسا لا يشكل سابقة. فقد حدث الشيء نفسه في مناطق أخرى وعليه فإن الخلط حاصل. وأخشى ما أخشاه وما يحزنني كثيرا هو الحالة النفسية لكل المسلمين المقيمين في فرنسا الذين يعيشون نوعا من القلق ويتساءلون «هل نحن فعلا كما يصفوننا أن يريدون أن يجعلوا منا ما لسنا عليه في الواقع» وهذا بغض النظر عن جنسياتهم جزائريين كانوا أو مغاربة أو تونسيين أو أفارقة من البلدان الواقعة جنوب الصحراء. انني أشعر بالمهم وأنا على يقين من أنهم يتألمون كلمت التقوا بأصدقائهم الفرنسيين لانهم لا يعرفون في قرارة أنفسهم ما يحدث لهم.

ـ سؤال: ألديكم رسالة توجهونها لأولئك الذين يرتكبون مثل هذه الاعتداءات مخالفين بذلك تعاليم القرآن.

جواب جلالة الملك:

في البداية يتعين أن يعرف كل الذين يريدون تفسير القرآن أن هناك شرطين ضروريين يجب توفرهما فيهم وهما الإلمام باللغة العربية والتفقه في الدين. فهذان الشرطان يلزم توفرهما في من يريد تفسير القرآن وتأويله وبالتالي فهم أحكامه ومقاصده. فتفسير كلام الله إذن ليس في وسع كل من هب ودب.

ـ سؤال: سنتطرق يا صاحب الجلالة قبل الحديث عن الوضعية الداخلية في المغرب الى علاقاته مع دول العالم وتعود بنا الذاكرة في هذا الصدد الى الزيارة التي قام بها

مؤخرا لبلدكم رئيس الجمهورية الفرنسية جاك شيراك. أود أن تحدثونا بصرف النظر عن الصداقة الشخصية القائمة بينكما عن المشاريع التي تقيمونها مع فرنسا وعما تنتظرونه من التعاون الثنائي.

جواب جلالة الملك:

إن اليوم - كما تعلمون - هو وليد الأمس وما الغد الا وليد اليوم. وقد شاءت إرادة الله أن يتم مؤخرا لقاء بين رجلين خلفا رفيقين كانا يتبادلان التقدير وعملا يدا في يد من أجل تحرير القارة الأوروبية. فقد شاءت إرادة الله إذن ان نكون نحن الاثنين خلفين لهذين الرجلين العظيمين ورغم أن هذه الزيارة كانت قصيرة فقد عملنا أنا والرئيس شيراك على توظيفها لما فيه خير بلدينا.

- سؤال: كيف سيتم توظيف تلك الزيارة. هل على الصعيد الاقتصادي أم من خلال دعم الموقف المغربي لدى الاتحاد الاوروبي. وهل يتعلق الامر بمواصلة التعاون القائم بين باريس والرباط منذ سنوات أم هناك شيء جديد تترقبونه في الوقت الراهن بعدما أصبح جاك شيراك رئيسا للجمهورية الفرنسية.

جواب جلالة الملك:

هناك شيء واحد ننتظره لانني لا أغالي في طلباتي مهما تكن علاقتي حميمة مع أي كان. فأنا واقعي بطبعي والرئيس نفسه صرح من ذاته أن فرنسا ستكون المدافع عن المغرب لدى الاتحاد الاوروبي ليس بكيفية سلبية وانما بكيفية ايجابية من خلال التعريف بحقيقة هذا البلد وهويته وخصوصيته.

ولنقل له معرفة بالمغرب وخاصة اذا ما قامت بذلك دولة كفرنسا التي تظل احدى الركائز الأساسية لأوروبا.

- سؤال: ستتوجهون بعد بضعة أسابيع الى باريس فما هو الهدف من زيارتكم لفرنسا وماذا تأملون القيام به والتحادث بشأنه مع الفرنسيين أو الحصول عليه في باريس.

جواب جلالة الملك:

باعثي على هذه الزيارة هو أولا رؤية باريس التي لم أزرها منذ أمد بعيد كما ستكون هذه الزيارة فرصة للالتقاء بالمسؤولين الفرنسيين الجدد لأنني لن التقي برئيس

الجمهورية فقط بل لي مواعيد أخرى خلال هذه الزيارة التي أعتقد أنها ستكون بمثابة متابعة شخصية الى جانب المتابعة العادية. فهذه المرة اذن ستكون المتابعة شخصية من قبلنا أنا ورئيس الجمهورية في أعقاب الزيارة التي قام بها للمغرب. وهذا شيء هام.

ـ سؤال: هل يمكن القول أن العلاقات بين الرباط وباريس تعتبر حاليا اذا تم وضعها من جديد في إطارها التاريخي افضل مما كانت عليه في أوقات سابقة.

جواب جلالة الملك:

لا يمكننا أن نقول عكس ذلك.

ـ سؤال: لقد تحدثنا قبل قليل عن أوروبا وبهذا الخصوص يتطلع المغرب الى الاتحاد الأوروبي وقد قام بمسعى جديد للانضمام الى هذا الاتحاد فماذا تنتظرون من ذلك. وهل تأملون ان يؤدي ذلك الى أخذ هذا الملف بعين الاعتبار.

جواب جلالة الملك:

من الأكيد أن أمام اوروبا خيارين ونعلم أن هناك مدرستين في أوروبا الأولى تؤيد التوسع نحو الشرق فيما تؤيد الأخرى التوسع نحو الجنوب.

وأعتقد شخصيا أن المسعيين ليسا متناقضين لكن هناك مشكل يتمثل في ترتيب الأولويات أي لمن يجب أن تعطى الأسبقية. وأعتقد أن في هذا الميدان كذلك مجالا للعمل في كلا الاتجاهين لأن أوروبا لا يمكنها أن تتوجه صوب الشرق فقط كما لا يمكنها أن تتوجه صوب الجنوب فقط.

يتعين على أوروبا إذن أن تكون شمولية لأننا إذا اعتبرنا أن الاتحاد الاوروبي سيتشكل أكثر فأكثر حول نواة تحيط بها حلقات مرتبطة بالمركز فكلما كان الاتحاد يتشكل من بلدان أوروبية فقط كلما سهل ذلك وجود نواة صلبة.

ـ سؤال: أي جدول زمني تضعونه للانضمام الى المجموعة الأوروبية علما أن ردود الفعل الاولى للمجموعة لم تكن من بين اكثر المواقف مدعاة للتفاؤل بالنسبة لكم.

جواب جلالة الملك:

يجب ألا تفهم ردود الفعل الاولى للمجموعة الأوروبية على هذا النحو. إذ لا ينبغي ألا يغيب عن البال أن هناك اتفاقية مع أوروبا حول الصيد البحري تعكر الأجواء ومع أن هذه الاتفاقية هي بين المغرب وأوروبا فان النزاع مع الأسف قائم في واقع الأمر بين

بلدين هما المغرب واسبانيا.

الصحافي: علمنا بأن اسبانيا ترأس حاليا الاتحاد الاوروبي

جواب جلالة الملك:

إن هذا البلد يرأس الاتحاد الاوروبي وهو عضو فيه وله حق الفيتو ويستفيد بحكم انتمائه الى هذا الاتحاد من حد أدنى من التضامن. ويمكن القول أن كل هذه العوامل تعقد الأمور. غير انني أنتمي الى مدرسة تدعو الى الحوار وتساند دوما الحوار وأعتقد أننا سننجح في التوصل الى حل.

- سؤال: إن المجموعة الاوروبية تدعو المغرب الى ابداء ما تسميه بـ «المرونة» خاصة في ما يتعلق بالتعامل مع هذا الملف. هل يمكن للموقف المغربي ان يتغير.

جواب جلالة الملك:

أجل ولكن في المقابل نطلب من أوروبا أن تبذل مجهودا من جهتها. فاذا كان يطلب منا أن نكون أكثر مرونة فنحن بدورنا نطلب من اوروبا أن تكون رؤيتها للأمور أوسع لأن لاوروبا اتفاقيات وستكون لها اتفاقيات أخرى مع البلدان المتوسطية التي تختلف حالات كل منها. فلن تكون هناك اتفاقية تنسحب على الجميع لان لكل بلد شخصيته. فعندما أطلب من أوروبا توسيع رؤيتها بشأن نقطة ما فانني أطلب منها بذلك أن تبلور اتفاقية على مقاس المغرب وعلى مقاس ثقله في المنطقة. فمقابل هذه الرؤية الواسعة يمكن لنا إبداء المرونة المطلوبة. فأنا من دعاة اللين ولست من دعاة الشدة.

- سؤال: إنكم تتطلعون الى اوروبا وتتطلعون أيضا الى الولايات المتحدة التي زرتموها مؤخرا. ألا تنتظرون في الواقع التفاتة ما أي دعما أقوى من جانب الولايات المتحدة.

جواب جلالة الملك:

إن النظام السياسي الأمريكي يختلف في هذا المجال عن النظام الأوروبي. إذ يوجد في كل نظام اوروبي وزارة للتعاون أو مؤسسة من هذا القبيل. أما في الولايات المتحدة فلا وجود لمثل هذه الوزارة. فالحكومة الفدرالية لا تتوفر على خلية للتعاون الثنائي. وكل ما تقوم به هو تشجيع رؤوس الاموال الخاصة ورواج البضائع والثروات. إن ما انتظره من الولايات المتحدة مهم ولكن يتعين التحلي بالصبر ومتابعة الأمور.

- سؤال: تحدثتم يا جلالة الملك قبل قليل عن وجود تعاون ثنائي متميز مع باريس وعن تطلعكم الى أوروبا والولايات المتحدة معا فهل يعتبر الجمع بينهما غير متناقض. ألا تبحثون عن شريك متميز. وهل يمكن في نفس الوقت العمل على نطاق واسع مع أكثر من شريك.

جواب جلالة الملك:

إن كل البلدان الطموحة بحق تهفو الى أن تكون لها علاقات متنوعة مع مختلف البلدان. وبصراحة لا أريد أن أحرم بلدي من هذا البعد العالمي. هكذا أتصور الأمر.

- سؤال: ان المغرب ينتمي أيضا الى القارة الافريقية. هل يمكن على هذا المستوى أن نتوقع تقاربا بينكم وبين البلدان الافريقية في إطار منظمة الوحدة الافريقية وعلى تشبث المغرب بهويته الافريقية.

جواب جلالة الملك:

إن المغرب لم يتنكر ولن يتنكر أبدا لانتمائه الافريقي. فنحن ننتمي الى الأسرة الافريقية التي تربطنا بها روابط تضرب جذورها في أعماق التاريخ وعلاقات مبنية دوما وبالخصوص على روابط دينية وروحية.

وقد شاءت الظروف الا يبقى المغرب عضوا في منظمة الوحدة الافريقية إلا أن ذلك لا يعني أننا لم نعد ننتمي الى الأسرة الافريقية. والدليل على ذلك أن مبادلاتنا وزياراتنا للبلدان الافريقية بعد انسحابنا من منظمة الوحدة الافريقية تجاوزت المستوى الذي كانت عليه قبل انسحابنا من هذه المنظمة. اننا نلتقي عددا كبيرا من الأفارقة وتزور وفودنا بلدان افريقيا وأعتبر شخصيا أن منظمة الوحدة الافريقية ليست الاداة الوحيدة للتقارب بين الشعوب الافريقية كما أن مقر منظمة الوحدة الافريقية ليس الممر الضروري للالتقاء بين الافارقة.

- سؤال: يشكل انتخاب أحد رعاياكم رئيسا للبنك الافريقي للتنمية مؤشرا هاما على مدى حضوركم في افريقيا. ألا تعتزمون العودة الى حظيرة منظمة الوحدة الافريقية. والا تعتبرون العودة ضرورية بالنسبة لكم لاقامة علاقات طبيعية مع دول افريقيا.

جواب جلالة الملك:

لقد كانت مساهمة البلدان الافريقية في انتخاب مواطن مغربي رئيسا للبنك

الافريقي للتنمية مساهمة هامة جدا وتمت بدافع الوفاء ويجب ألا ننسى أن هذا الانتخاب جاء بعد تسع دورات.

وقد تطلب ذلك من هذه البلدان إصرارا كبيرا بل ربما نوعا من العناد العاطفي أنني أعلم ذلك. وآمل أن يكون هذا المواطن المغربي وهو على رأس البنك الافريقي في المستوى المطلوب لانه لم يعد الآن يمارس عمله كمغربي وإنما يمارسه كافريقي. فهو اليوم موظف دولي ولا أريد أن تكون لي معه رابطة عضوية أو هيكلية. إنه بالنسبة لي رئيس البنك الافريقي للتنمية ليس الا. وآمل من صميم قلبي أن يأتي بشيء جديد لفائدة افريقيا وهو الحامل لراية المغرب.

- سؤال: أود يا جلالة الملك أن ننتقل للحديث عن الوضع في البوسنة. فبصفتكم رئيسا لمنظمة المؤتمر الإسلامي كيف ترون أوضاع مسلمي البوسنة وما هو الدور الذي تلعبه حاليا الدبلوماسية المغربية في القضية البوسنية في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي.

جواب جلالة الملك:

سأحاول أن أقربكم من الموضوع من خلال إعطاء مثال واحد ولو أن الحالتين غير متشابهتين. فعندما اندلعت الحرب في لبنان وقف العالم المسيحي كله الى جانب الطائفة المسيحية مع العلم أن في لبنان مسيحيين ومسلمين. ولكن هذا الموقف لم يكن يعني أن العالم المسيحي وقف ضد السلطة المركزية اللبنانية ولا ضد المسلمين الذين يعتبرون من حيث العدد أكثر من المسيحيين. الا أنه كان هناك تعاطف من طرف الفاتيكان والكنيسة الارثدوكسية وكل الكنائس بأمريكا. ومع ذلك فلم يكن هناك من انتقد هذه المواقف. وهذا ينطبق الى حد ما على يوغوسلافيا. إننا في الواقع لا نقف الى جانب طرف على حساب آخر ولكن هذا لا يمنع من أن نتعاطف مع البوسنيين وهم مسلمون في غالبيتهم. إن عواطفنا تميل اليهم كما مالت عواطف المسيحيين الى مسيحيي لبنان.

هذا كل ما في الأمر. فعلى المستوى السياسي يجب أن نعرف أن هذا العالم المتغير لا يبعث على الطمأنينة. فقد أصبح من الصعب السيطرة على عدة أمور.

ولا أريد التعليق على هذا الموضوع ولكنني أقول أن هناك عدة أمور في مناطق كبيرة في العالم تفلت من الزمام.

ـ سؤال: هل ترون أن الموقف الجديد للمجموعة الدولية المتسم بالصرامة على الساحة في البوسنة من شأنه مواجهة الوضع؟

جواب جلالة الملك:

كنت سأسترسل في هذا الموضوع. فكوني غير متفائل بشأن تطور الوضع في المنطقة يستوجب أن نتمسك بعدد من المبادىء ومن بينها احترام الوحدة الترابية يستوجب أن نتمسك بعدد من المبادىء ومن بينها احترام الوحدة الترابية للدول والحالة هذه أن البوسنة معترف بها من طرف الأمم المتحدة كدولة لها علمها وحدودها المعترف بها. وهناك مبدأ آخر يقضي بعدم اضفاء الشرعية على الأراضي المحتلة بالقوة. فاذا ما تمسكنا بهذين المبدأين أعتقد انه بامكاننا ايجاد حل لمشكل هذه المنطقة الشديدة الحساسية التي كانت باستمرار بمثابة بركان وكانت على الدوام بؤرة للتوتر. ومع ذلك لا أعتقد أن هذا المشكل سيعرف حلا في المستقبل القريب خاصة وانه لا يجب تصور هذه الحرب على أنها حرب دينية فالامر يتعلق بحرب عرقية. وأعرف أن الأوروبيين يرفضون هذا التصور معتبرين أن القبلية شكل من اشكال التخلف.

ـ سؤال: هناك ملف آخر على قدر كبير من الأهمية هو ملف السلام في الشرق الأوسط الذي اضطلعتم فيه شخصيا بدور حاسم. فقد استقبلتم مرارا ياسر عرفات والقادة الاسرائيليين.. هل ترون بعد التفاؤل الذي ساد إثر المصافحة التاريخية بواشنطن في 13 شتنبر 1993 أن مسلسل المصالحة هذا سيحقق النتائج المرجوة منه قريبا. الا زلتم بالرغم من عمليات الاغتيال وغيرها متفائلين بامكانية تحقيق مصالحة شاملة بين إسرائيل والعالم العربي.؟

جواب جلالة الملك:

بالفعل لدي أكثر من انطباع بل إحساس بوجود ارادة للمصالحة وبالنسبة الي فإرادة المصالحة تأتي قبل إرادة السلام لأنه لا يمكن إقامة سلام دون مصالحة فهناك إذن إرادة حقيقية للمصالحة لان أجيال اليوم تختلف عن أجيال الأمس والنخبة المثقفة سواء كانت اسرائيلية أو فلسطينية أو سورية أو عراقية أو مصرية أو اردنية أو غيرها تدرك أن عالم القرن الواحد والعشرين ليس هو عالم مطلع القرن العشرين. إن الجميع يتوق الى شيء آخر. لكن كما هو شأن جميع المفاوضات هناك صعوبات لا سيما وان الامر هنا

يشبه مع الأسف مسرحية بدون ملقن يساعد الممثلين في حالة نسيانهم لبعض فقرات النص المسرحي.لهذا يتعين على المتفرجين أن يتحلوا بالصبر وينتظروا استئناف المسرحية.

والواقع أن وضع مشاريع تلو أخرى وتقديم اقتراحات واقتراحات مضادة يدلان على أن صبر المتفاوضين لم ينفذ وانهم مصرون على التوصل الى اتفاق . فعنصر الوقت في هذا المجال يبقى عنصرا هاما ولا تهم التضحية بشيء من الوقت اذا كان ذلك كفيلا بوضع آلية تصمد في وجه الزمن.

- سؤال: سبق لي أن قلت قبل قليل انكم اضطلعتم بدور هام في هذا الحوار وفي هذه المصالحة. إن علاقاتكم مع إسرائيل جيدة. فما الذي يمنعكم اذن في واقع الأمر من تبادل السفراء. فهل يعود ذلك الى رغبتكم في الاستمرار كمخاطب مقبول من الطرفين؟.

جواب جلالة الملك:

إن هذا القرار يتوقف على المغرب وحده ونحن نعتبر من جهتنا أن توفر اسرائيل على مكتب اتصال بالمغرب ووجود مكتبي اتصال مغربيين بكل من غزة وتل أبيب يعد اعترافا من الناحية الدبلوماسية فاللفظ وحده هو الذي تغير. والاسرائيليون على كل حال لا يطلبون تبادل السفراء. ربما هم يرغبون في ذلك لكنهم لا يطلبونه. وأتمنى شخصيا أن يأتي اليوم الذي يتم فيه هذا التبادل ولكن ينبغي هنا أيضا التريث وانتظار المستجدات.

- سؤال: هل ستصبح هذه المنطقة بعد تحقيق المصالحة المنشودة منطقة تبادل وتنمية ورخاء.؟

جواب جلالة الملك:

إذا ما تحققت هذه المصالحة وعرفت المنطقة كيف تستفيد في آن واحد من ثرواتها الفكرية والتكنولوجية والمادية فقد تثير غيرة عدد من المناطق الأخرى.

- الصحفي: في هذه الحالة فان أوروبا هي التي ستطلب انضمامكم اليها.

جواب جلالة الملك:

بل امريكا نفسها ستطلب ذلك سنشارك في لقاء برشلونة

- سؤال: سيعقد لقاء اوروبي متوسطي هام ببرشلونة في شهر نونبر المقبل. هل

اتخذتم قرار المشاركة في هذا اللقاء؟.

جواب جلالة الملك:

نعم سنشارك في هذا اللقاء ونأمل ان يكون على أعلى مستوى. فهناك على كل حال ظرفية خاصة بل مصادفة جعلت هذا اللقاء الأوروبي المتوسطي يتم في اسبانيا وهنا تلعب الصدف دورها من جديد. ونحن نأمل حضور هذا اللقاء بوفد على أعلى مستوى لانه لقاء أوروبي متوسطي ولانه يتم في اسبانيا بالذات وسأبذل قصارى جهدي من أجل المصلحة العليا لبلادي لا سيما على الصعيدين المادي والاقتصادي كما أنني لن أدخر جهدا لتقديم مساعدتي لكن يجب أن تكون هذه المساعدة من الجانبين وكما يقول المثل العربي اليد الواحدة لا تصفق» فهذا ضروري للتغلب على المشاكل الراهنة وذلك قبل مؤتمر برشلونة.

- سؤال: بالرغم من أنكم تتفادون الحديث علنا عن الوضع في الجزائر الا إني أود أن اسألكم في هذا الشأن عما اذا كنتم تخشون من أن يكون الوضع السائد في الجزائر عائقا في وجه تدفق الاستثمارات الاجنبية على بلدكم.؟

جواب جلالة الملك:

مما لا شك فيه أننا نعاني من عواقب ما يجري في الجزائر سواء على الصعيد السياحي أو على صعيد تدفق رؤوس الاموال ولكن ينبغي تحمل ذلك.

- سؤال: كيف تفسرون كون المغرب لم يتأثر بالتيار الاسلامي كما تأثرت بلدان أخرى من حولكم فهل يعود ذلك الى وضعيتكم الاقتصادية المختلفة أو لكونكم أمير المؤمنين أو لكون الشعب المغربي من طينة اخرى او لكل هذه الاسباب مجتمعة.؟

جواب جلالة الملك:

لا يوجد عندنا متطرفون إسلاميون بل كما هو الشأن في باقي الأقطار الاسلامية لدينا أصوليون.

- سؤال: لكن هناك - كما لا يخفي عليكم - خلطا في المصطلحات في هذا المجال؟.

جواب جلالة الملك:

إن الإنسان المغربي أصولي في عمقه وكان دائما كذلك وقد مرت الأصولية المغربية بأزمات خلال تاريخنا الطويل يمكن القول أنها كانت دورية على مدى 1200 سنة. وفي

كل مرة عملت الأسر المالكة على تسوية هذه المشاكل باعتبارها تضطلع بالسلطتين الدينية والدنيوية في آن واحد ولم يسبق في تاريخ هذه الأسر التي تعاقبت على الحكم في المغرب أن مارست احدى السلطتين دون الاخرى فقد اضطلعت دوما بالسلطتين معا ولزمها بالتالي أن تقوم بتسوية هذه النزاعات الطارئة. ومع أن ذلك تم في بعض الاحيان بنوع من الشدة الا أن ذلك لم يخرج أبدا عن نطاق الكتاب والسنة والجماعة فعندنا في المغرب إذن أصوليون ولا أطلب منهم الا أن يتمسكوا بالأصولية الحقة كما تمسك بها اسلافنا.

لقد كان أسلافي ملوك المغرب أصوليين بالمعنى المتسامح للأصولية ولهذا لا وجود بالمغرب لهذا النوع العنيف من التطرف الذي يذهب الى حد القتل والاقصاء واحداث شرخ في المجتمع. إن هذا النوع من التطرف الذي تعرفه بعض البلدان لم يوجد بالمغرب ونتمنى الا يوجد أبدا.

- سؤال: الا تخشون يا جلالة الملك مع ذلك من أن يشكل التطرف الديني تهديدا لملكتكم؟.

جواب جلالة الملك:

كلا فنحن لا نخشاه بالشكل الذي نعرفه.

- سؤال: أود ان اطلب منكم تعليقا على الوضع الاقتصادي الحالي في المغرب. انكم تمرون بسنة صعبة بفعل الجفاف الذي تسبب لكم في مشاكل كبيرة كما قلت ذلك في إحدى خطبكم فكيف ترون حصيلة هذه السنة على الصعيد الاقتصادي؟.

جواب جلالة الملك:

هناك جفاف كما تعلمون وهذا الجفاف تسبب في شلل الاقتصاد غير المهيكل وتنضاف الى ذلك ظاهرة البطالة بحيث تؤدي حاليا فاتورة عدة سنوات من الأخطاء المرتكبة في ميدان التعليم. وفضلا عن ذلك فنحن نعيش حاليا فترة بلغ فيها الدين الخارجي أوجه. ومع إنني متفائل بطبعي فإنني لا أريد أن أكون خياليا فأنا مسؤول عن 27 مليون من المغاربة وإذا ما أردت أن أساعد على القيام بشيء فيتعين على أن أكون واعيا بمختلف المشاكل المطروحة سواء على صعيد التخطيط على المدى القصير والمتوسط والبعيد.

- سؤال: الا تخشون من أن تتسبب هذه الوضعية في نهاية المطاف في وقوع شرخ

اجتماعي بالمغرب بين أولئك الذين استطاعوا تجاوز هذه المرحلة واولئك الذين لم يستفيدوا من التنمية ولم تعد أمامهم آفاق؟

جواب جلالة الملك:

لم نصل بعد الى حد الشرخ الاجتماعي بالشكل الذي تشهده أوروبا وإذا كان هناك شرخ ما ـ وهو موجود بشكل من الأشكال على كل حال ـ فهو ناتج عن عدم توازن مجهودات الدولة التي جعلت نفقاتها تقتصر لحد الآن على اتجاه واحد ذلك أن التنمية كما لا يخفى عليكم تتطلب مزيدا من التنمية بقدر ما يتطلب التجهيز مزيدا من التجهيز. وقد انفقنا الكثير على العالم الحضري على حساب العالم القروي.

فإذا ما كان هناك شرخ إذن فهو بهذه الكيفية التي تحدثت عنها.

ويتحتم لتجاوزه اعادة التوازن في أقرب وقت ممكن واذاك فان العبء سيتم تحمله بطريقة أكثر توازنا ولن تبقى لنا مشاكل اختلالات عميقة.

ـ *سؤال: هل في وسع رعاياكم الذين يوجدون في هذه الوضعية الاستمرار في تحمل هذه الوضعية؟*

جواب جلالة الملك:

وماذا في وسعهم أن يفعلوا غير التحلي بالصبر. ماذا يمكن أن نقوم به. وأنا بدوري أطرح عليكم هذا السؤال.

ـ *سؤال: هناك سؤال يتعلق بهؤلاء الشباب الذين تتراوح اعمارهم ما بين 18 و20 سنة والذين يشكلون فئات عريضة من السكان. ما هي الآفاق التي تنتظرهم وهل ينتظرون وضعية اقتصادية أفضل؟*

جواب جلالة الملك:

إنني شديد التحفظ بخصوص هذه الآفاق فهذه هي المرة الثالثة أو الرابعة التي إدق فيها علانية ناقوس الخطر. فمن الواجب إعادة النظر في مشكل التعليم ببلادنا، فخلافا للتصور الفرنسي الذي يحصر التعليم بالمدرسة فاننا نرى أن التعليم لا ينحصر في المدرسة وحدها لان التعليم هو الحياة والحياة تلقن في المدرسة وفي المعمل ومن خلال ممارسة الاعمال اليدوية وتلقن بصفة عامة عبر كل الاعمال التي تلبي حاجيات الفرد وحاجيات اسرته وهذا هو مفهومي للتعليم.

- سؤال: اذن ما هو الاصلاح الكبير الذي تودون ادخاله على قطاع التربية لجعله يحقق ما تتوخونه؟

جواب جلالة الملك:

إن الإصلاح الكبير يجب في رأيي أن ينطلق من الأعلى والأسفل في آن واحد فمن الأعلى ينبغي ان تحدد الاعداد التي يمكن للجامعات ان تستوعبها في الميادين العلمية والتقنية والادبية والاجتماعية، فيما يتعين على صعيد القاعدة أن يكون التعليم إجباريا بالنسبة للجميع الى ما بعد شهادة الدروس الابتدائية لأن أولئك الذين لم يتوفقوا في الوصول الى الدراسة الجامعية سيكونون في كل الأحوال في حاجة الى حد أدنى من الرصيد المعرفي لولوج عالم التأهيل أو التكوين العالي. فالمجانية في نظري إذن شيء والحق في التعليم شيء آخر وأكثر من ذلك أعتبر أن إلزامية التعليم يجب أن تمتد الى نهاية السلك الذي يتم بلوغه والذي ليس هو بالضرورة السلك الجامعي.

ولكن ينبغي ألا يحدث انقطاع في التعليم في أي مرحلة من المراحل لأنه يتعين على الشخص الذي قد يصبح مسؤولا عن مجموعة عمال او مدير أعمال ـ دون أن يكون قد تابع دراسات عليا في التجارة ـ أن يواصل تعليمه باستمرار وإلا تكون هناك قطيعة بينه وبين التأهيل والتعليم.

- سؤال: هل تأملون بلوغ هذا الهدف على المدى البعيد لحل هذا المشكل الذي وصفتموه بأنه ملح؟

جواب جلالة الملك:

إن المسألة تتعلق بحساب بسيط فاذا ما شرعنا مثلا في ذلك في متم سنة 1996 يمكننا جني الثمار الأولى بعد سبع أو ثماني سنوات.

- سؤال: لقد تحدثم قبل قليل عن مراجعة مبدأ المجانية. فهل تعتبر هذه المراجعة مسألة ضرورية في الاصلاح؟

جواب جلالة الملك:

إن هذه المراجعة ضرورية فينبغي لا محالة إعادة النظر في مبدأ المجانية لأننا إذا ما واصلنا العمل بمجانية التعليم من البداية الى النهاية فلن ننجز طرقا ولا سدودا ولا مستشفيات ولا تجهيزات ولا بنيات أساسية ولن نقوم بأي شيء يذكر لا بالنسبة للعالم

القروي ولا بالنسبة للعالم الحضري.

- سؤال: لقد وجهتم يا صاحب الجلالة مؤخرا خطابا تميز بتطرقه الى تطور المؤسسات من هذا المنظور ما هو الهدف من احداث غرفتين في البرلمان وما هو النظام المؤسساتي الذي تنشدونه خلال السنوات المقبلة؟

جواب جلالة الملك:

من الصعب على من الناحية الأخلاقية أن اطلع شعبي الذي أحبه حبا وثنيا والذي أحترمه أشد ما يكون الاحترام على عمق أهدافي عبر قناة تلفزية غير قناته الوطنية ولكن مع ذلك - أقول لكم ما سبق أن قلته لا أقل ولا أكثر. فالدستور الجديد نص على كيان إداري جديد هو الجهات وينبغي أن يكون لهذه الجهات مضمون معين.

ثم انني اعتقد شخصيا أن أحداث غرفة ثانية سيؤدي الى نوع من التنافس بين الغرفتين في ما يتعلق بالإبداع وإغناء الأفكار.

وفضلا عن ذلك سيمكننا هذا من تحقيق مزيد من اللامركزية وخاصة مزيدا من اللاتمركز الذي سننظم بشأنه مناظرة في السنة المقبلة. فاذا ظلت كل القرارات تتخذ في الرباط فان الامر سيكون بمثابة مأساة بالنسبة للامركزية واللاتمركز وذلك مهما تحقق من تقدم في هذا المجال.

فلو أردنا أن نضع حدا نهائيا لهذا المشكل على المستويين التشريعي والقانوني بكيفية لا رجعة فيها فانه يتعين اضفاء الطابع المؤسسي على الديمقراطية المحلية التي تبقى في حاجة الى اللاتمركز وهذا بكل بساطة ما سبق ان قلته لا أقل ولا أكثر.

- سؤال: هل يمكن يا جلالة الملك لهذه التطورات السياسية أن تؤدي في نهاية المطاف الى ما هو موجود في بلدان أخرى اي الى مفهوم التناوب السياسي؟

جواب جلالة الملك:

إن التناوب أمر ضروري أولا لانه لا شيء يؤدي الى الاستنزاف مثل السلطة وهنا لا أفهم موقف الأحزاب التي تصر على الاحتفاظ بالسلطة مهما يكن الثمن لأن ذلك يؤدي في النهاية الى التقهقر. لقد دعوت مرتين الى التناوب لاسباب داخلية أي مغربية محضة ولن أتحدث باسهاب عما وقع لأنني أشعر بالمرارة.

كما سبق أن قلت أحس بمرارة شديدة لأن الأمور لم تسر على النحو المأمول ولا يمكن

للمرء أن ينجح في تلقين كل دروسه. فإما أنني - كما سبق لي أن وضحت ذلك - مثل الاستاذ الذي لم يحسن التعبير أو أن أولئك الذين استمعوا الى لم يستوعبوا جيداما قلت لهم ولا أريد أن أحسم الأمر بهذا الخصوص فربما لم أكن واضحا بما فيه الكفاية وربما لم تؤت الطريقة التي توسلتها اكلها كما كان مأمولا ومع ذلك يجب أن نحاول من جديد.

- *سؤال: إني أعرف يا جلالة الملك أن هذا الأمر شأن داخلي كما قلتم ولكن ما الذي يمكن للتناوب أن يغيره؟*

جواب جلالة الملك:

أولا سيغير شيئا هاما جدا بالنسبة لي الا وهو التعرف على جزء كبير من التشكيلات المغربية التي توجد في الساحة منذ ثلاثين سنة وهي تنتظر فرصة المشاركة ولها مؤهلات ولكني لا اعرف كيفية عملها كما أنها تجهل من جهتها طريقة عملي، إنه أمر يدعو الى الاسف.

ثانيا: إن السلطة كما تعلمون تستنزف القوة ولو أنها خلاقة. فالحكومة بمثابة فرقة من المحاربين عندما يبدأ الهجوم يكون عدد أفرادها مائتين مثلا ولكن لا يبقى منهم بعد الهجوم سوى 150 أو مائة فرد. فهي تخسر عددا منهم ولكن النخبة تبقى. فاذا ما اكتشف المغرب في كل عملية تناوب من ثلاث او اربع سنوات خمسة عشر مسؤولا كفءا فإنكم تتخيلون المكسب الكبير الذي سيحققه المغرب على مدى ثلاث أو أربع عمليات تناوب من رجال محنكين وذوي قدرة كبيرة على العمل. ولهذا ينبغي مواصلة التعامل بحكمة وروية مع هذا الموضوع. فأنا لم أفقد الأمل.

- *سؤال: في ضوء هذه الفرضية هل يكون الملك بمثابة الحكم؟*

جواب جلالة الملك:

أجل ولسوء حظ الحكام أن الجامعة الدولية لكرة القدم تفرض عليهم بشكل متزايد أن يتوفروا على مزيد من اللياقة البدنية وأؤكد في هذا الصدد انه يصعب علي أحيانا مسايرة الايقاع لا سيما في هذه السن. لهذا يجب أن تكون للحكم لياقة بدنية لأنه لن يتابع أطوار المباراة على اريكة الشيء الذي يفرض عليه أن يتدرب كل صباح حتى يكون في مستوى مهمته.

- سؤال: هناك موضوع يا صاحب الجلالة اثار الكثير من الجدل الا وهو موضوع حقوق الإنسان. لقد وقعت عدة أمور بالمغرب كما تؤكد ذلك منظمات حقوق الانسان فهل تشعرون بأنكم حققتم أهدافكم في هذا المجال الذي كان حساسا ولايزال بالنسبة لبعض جوانبه أم هناك أهداف أخرى تودون تحقيقها؟

جواب جلالة الملك:

يمكن القول بأننا ذهبنا الى أبعد حد في تصفية مخلفات الماضي. في ما يتعلق بالمستقبل ومعرفة ما اذا كنا سنمضي أبعد من ذلك فأعتقد أنه اذا كانت حقوق الإنسان تقاس بالفضيلة الوطنية والمواطنة فلا حد للفضيلة. فالأمر قابل للتحسن وينبغي أن يكون ذلك موضع بحث وسعي مستمرين أما بالنسبة للماضي فأعتقد أننا وصلنا الى نهاية المطاف فقد صفينا الماضي.

- سؤال: هل يتعلق الامر بمسعى لا رجعة فيه؟

جواب جلالة الملك

ثمة أمور لا رجعة فيها.

- سؤال: دائما في إطار الحديث عن المغرب انتقل الى موضوع الجالية المهاجرة بفرنسا وبلدان اخرى. ما هي نظرتكم لهذه الجالية وهل تنظرون الى أفرادها كرعايا مغاربة بكل ما للكلمة من معنى وما الذي تودون أن تقولوه لهم؟

جواب جلالة الملك:

أود أن اقول لهم أنه مهما تكن المسافة التي تفصلنا ومهما يكن البلد الذي يقيمون به يتعين على المغاربة المقيمين بالخارج أن يختاروا بكيفية نهائية وبروية بين أن يمكثوا حيث هم مع أبنائهم وفي هذه الحالة لا يسعني الا أن أدعو لهم بالخير وبين أن يختاروا العودة يوما ما هم وابناؤهم للاندماج في الحياة العامة المغربية وفي هذه الحالة يتعين ألا يقطعوا الصلة بالمغرب لأن أبناءهم سيصبحون ناخبين عند بلوغهم سن العشرين كما سيكون بامكانهم بعد ذلك الترشح للانتخابات ليشرعوا لمواطنيهم فكيف يمكن إذن أن يمثل مواطن مغربي لا يتكلم اللغة العربية المغاربة في البرلمان - هذا ما أود أن أقوله لهم. فاذا أرادوا الاندماج في الحياة الوطنية فعليهم الحفاظ على هويتهم.

- سؤال: ثمة قضية أخرى ننتظر تعليقكم عليها باهتمام كبير الا وهي قضية

الصحراء. الى أين وصل الاستفتاء وهل يتم التفكير في صيغة لابقاء الصحراء تحت السيادة المغربية مع منحها حكما ذاتيا؟

جواب جلالة الملك:

لقد وضعت منظمة الوحدة الافريقية أول مخطط سلام خاص بالصحراء وهو المخطط الذي ارتكزت عليه منظمة الامم المتحدة لوضع مخططها للسلام. والسؤال الذي سيطرح خلال الاستفتاء لا يتضمن سوى جوابين وهما. هل تريدوا أن تكونوا مغاربة أم تريدون الاستقلال. وما يبقى مطروحا هو ما الذي يمكن أن نعمله من أجلهم إذا أرادوا أن يبقوا مغاربة. أقول في هذا الصدد انه لا يجب وضع شروط مسبقة. أعلنوا تمسككم بمغربيتكم أولا وضعوا ثقتكم فينا.

- سؤال: متى سيتم طرح هذا السؤال يا صاحب الجلالة؟

جواب جلالة الملك:

كل ما أتمناه هو أن يتم ذلك في أقرب وقت ممكن ولا أرى أن الطرف الآخر له نفس موقفنا.

- سؤال: تتحدثون اليوم على شاشة قناة تلفزية فرنكفونية دولية. أود أن أطرح عليكم سؤالا حول موضوع اللغة الفرنسية لا سيما وأنكم رجل ثقافة. فماذا تمثله اللغة الفرنسية بالنسبة إليكم. لقد اختارت بعض البلدان التعريب باسم القومية والحفاظ على الهوية ولا يبدو أن هذا هو اختيار مملكتكم؟

جواب صاحب الجلالة:

لقد كنت دائما في الفصل تلميذا متفوقا في العربية وفي الفرنسية على السواء وأرى شخصيا أنه ليس ثمة تناقض بين اللغتين ثم أنني أرى ان ازدواجية اللغة تثري معارف الانسان وبما انني اتحلى بالايثار لا يمكنني أن أحرم الآخرين من ذلك. وبما أنني أيضا منفتح على المستقبل فإنني أرى أن فرض لغة واحدة على المغاربة هو بمثابة مساس بحرياتهم الاساسية. واعتبارا لكوني راعيا للمؤسسات والحريات العامة والفردية أرى أن ازدواجية اللغة حق فردي غير قابل للتصرف. ان العربية هي لغتنا والدستورينص على أن المغرب بلد مسلم ولغته الرسمية هي العربية فلغتنا الرسمية إذن هي العربية ولكنها ليست اللغة الوحيدة.

ـ سؤال: تحدثتم قبل قليل عن اللياقة البدنية التي يتعين على الحكم أن يتوفرعليها. فأنتم تعتلون عرش المغرب منذ 34 عاما. فما هي الاستحقاقات التي تضعونها نصب أعينكم الان. الا زلتم تشعرون بمتعة في ممارسة سلطة بمثل هذا العبء؟

جواب جلالة الملك:

شأني شأن كل رئيس دولة أتمنى كل صباح ألا أجد نفسي أمام تلك الشجرة التي تخفي الغابة والتي قد تنسي المرء مشاريعه الكبرى. ولكن لا يمكن لرئيس دولة أن يحول دون توارد الملفات عليه. وهذه الملفات تمنعه من التفكير وتلح عليه بأن يحسم في الأمور في أسرع وقت ممكن كما تحول بينه وبين التخطيط لنموذج مستقبلي خاص لانه يتعين عليه أولا إصلاح ما يتعين إصلاحه. وهكذا يبقى السباق نحو ما يتعين القيام به في الحال وما يتعين النظر فيه والتخطيط له في المستقبل. ومع ذلك لا ينبغي التركيز على المستقبل وترك الحاضر جانبا كما لا يجب من جهة أخرى أن نغرق في الحاضر وننسى المستقبل. انها أمور جد معقدة.

ـ سؤال: ولكن العبء ثقيل يا جلالة الملك خاصة وأنكم تتحملونه منذ فترة طويلة؟

جواب جلالة الملك:

إنه عبء ثقيل ثقيل جدا بالفعل

ـ سؤال: كيف يتعامل رئيس الدولة مع هذا الواقع وكيف يستمد طاقته للاضطلاع بمهمته وكيف تتطور علاقته مع الحكم؟

جواب جلالة الملك:

الوسيلة الوحيدة لاكتساب الطاقة اللازمة هي تفادي الرغبة في الحكم من أجل الحكم بل يتعين التطلع الى النجاح في الحكم واكتساب شخصية «المنتصر». ولكن إذا أمسك المرء بزمام السلطة بشخصية المتملك فإن حالته ستكون كحالة «بيغماليون».

ـ سؤال: أود أن أسألكم يا جلالة الملك إذا سمحتم عن الطريقة التي تعدون بها ولي العهد لهذه المسؤولية. هل يمكن تعلم هذه المهنة وكيف يتم ذلك وكيف تشركون ولي العهد في هذه المسؤولية التي يتعين عليه أن يتحملها في ما بعد؟

جواب جلالة الملك:

سيكون عليه أن يمارسها بأسلوبه الخاص لأن الأسلوب هو الشخص. فله شخصيته

ولي شخصيتي. فيكفي في هذا المجال أن ألقنه شيئين هامين هما أن يكون وطنيا الى حد التضحية الكبرى وأن يصمد مهما يكن الأمر. وعندما أقول وطنيا أعني به أن يكون نزيها ومستقيما وصريحا ومنفتحا على الجميع دون استثناء ومتقبلا الى حد كبير لكل الأفكار.

- سؤال: هل ستكون الاساليب التي سيمارس بها الحكم أسهل من الأساليب التي تمارسون بها الحكم وهل ستكون الاوضاع في المستقبل اسهل بالنسبة له؟

جواب جلالة الملك:

لا أدري. ولكن المشاكل ستكون بالتأكيد أكثر تعقيدا لأن الطموحات ستكون أكبر. وهي طموحات اقتصادية واجتماعية مشروعة ولا أتحدث هنا عن الطموحات السياسية التي تتحقق على كل حال بتوفر المواطن على بطاقة انتخابية وبتصويته بكل حرية واطمئنانه على انه لن يدخل السجن لاتفه الأسباب. إن الطموح الاقتصادي والاجتماعي هو الطموح الأكبر. فحاجيات العالم تتزايد باستمرار وبالتالي فان حاجيات سكان العالم ستزداد.

- سؤال: ألا تفكرون في الوقت الراهن في استحقاق التتابع؟

جواب جلالة الملك: لا أفكر في الوقت الراهن.

الصحفي:

أود يا جلالة الملك أن أشكركم باسم كل المشاهدين على استقبالكم لنا هنا بالقصر الملكي بالصخيرات. شكرا لكم على تعليقاتكم على الأحداث الدولية والمغربية. إنه برنامج خاص نفتتح به الاسبوعين اللذين تخصصهما (تي في 5 اوروبا) للمغرب.

مشاهدينا الأعزاء أدعوكم ابتداء من اليوم وطيلة الخمسة عشر يوما المقبلة الى اكتشاف هذا البلد وأصالته وثرواته وإمكانياته. وسيتم انجاز ذلك بتنسيق مع القناتين التلفزيتين المغربيتين وكل الشركاء الذين عملوا بشكل مشترك من أجل إعطاء الصورة الحقيقية للمغرب. شكرا يا جلالة الملك مرة أخرى وأود أن أحيي بشكل خاص الزملاء العاملين بالاذاعة المغربية والقناتين التلفزيتين بالمغرب الذين ساهموا في إنجاح هذا البرنامج كما أتوجه بالشكر الى المركز السينمائي المغربي.